الفَصْلُ الثَّالِث

وصايا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

❁ أوصى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الحواريين: «**لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله عَزَّوَجَلَّ، فتقسوا قلوبكم، وإن القاسي قلبه بعيد من الله عَزَّوَجَلَّ، ولكن لا يعلم، ولا تنظروا إلى ذنوب الناس كأنكم أرباب ولكن انظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد. والناس رجلان: معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء في بليتهم، واحمدوا الله على العافية**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ وكان عيسى بن مريم إذا سَرَّح رسله يحيوا الموتى، فكان يقول لهم: «**قولوا كذا قولوا كذا فإذا وجدتم قشعريرة ودمعة فادعوا عند ذلك**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال: قالوا لعيسى بن مريم، دلنا على عمل ندخل به الجنة قال: «**لا تنطقوا أبدًا**» قالوا: لا نستطيع ذلك، قال: «**فلا تنطقوا إلا بخير**».

❁ وأخرج الخرائطي عن إبراهيم النخعي قال: قال عيسى بن مريم: «**خذوا الحق من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا منتقدي الكلام كي لا يجوز عليكم الزيوف**».

❁ وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي في «الزهد» عن زكريا ابن عدي قال: قال عيسى بن مريم: «**يا معشر الحواريين ارضوا بدنيء الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بدنئ الدين مع سلامة الدنيا**».

❁ وأخرج ابن عساكر عن عمران بن سلمان قال: بلغني أن عيسى بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال لأصحابه: «**إن كنتم إخواني وأصحابي فوطنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس**».

❁ وأخرج أحمد والبيهقي عن عبد العزيز بن ظبيان قال: قال المسيح: «**من تعلَّم وعمل وعلَّم فذلك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء**».

❁ وأخرج ابن المبارك عن عمران الكوفي قال: قال عيسى ابن مريم للحواريين: «**لا تأخذوا ممن تُعلِّمون الأجر إلا مثل**

الـذي أعطيتمونـي، ويا ملح الأرض لا تفسـدوا؛ فإن كل شـيء إذا فسـد فإنما يداوى بالملح، وإن الملح إذا فسـد فليس له دواء، واعلمـوا أن فيكـم خصلتين من الجهل: الضحك من غير عجب، ونوم الصبيحة من غير سهر».

❁ وأخرج ابن عسـاكر عن عمرو بن قيس الملائي قال: قال عيسـى بن مريم: «**إن مَنعـتَ الحكمة أهلها جُهِّلـت، وإن منحتها غيـر أهلهـا جُهِّلت. كـن كالطبيـب المـداوي؛ إن رأى موضعًا للدواء وإلا أمسك**».

❁ وأخـرج ابـن أبي شـيبة وأحمد عن ميمون بن سـياه قال: قال عيسـى بـن مريم: «**يـا معشـر الحواريين اتخذوا المسـاجد مساكن، واجعلوا بيوتكم كمنازل الأضياف، فمالكم في العالم من منزل، إن أنتم إلا عابري سبيل**».

❁ وأخرج أحمد عن وهب بن منبه قال: «في كتب الحواريين إذا سُـلِك بك سـبيل البلاء فاعلم أنه قد سـلك بك سبيل الأنبياء

والصالحين، وإذا سُلك بك سبيل أهل الرخاء، فاعلم أنه قد سُلك بك غير سبيلهم، وخُولفَ بك عن طريقهم».

❁ وأخرج أحمد عن عطاء، أنه بلغه أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «**ترجَّ ببلاغة، وتيقظ في ساعات الغفلة، واحكم بلطف الفطنة، لا تكن حَلْسًا مطروحًا وأنت حي تتنفس**».

❁ وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي هريرة قال: كان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «**يا معشر الحواريين اتخذوا بيوتكم منازل، واتخذوا المساجد مساكن، وكلوا من بقل البرية، وأخرجوا من الدنيا بسلام**».

❁ وأخرج أحمد عن إبراهيم التيمي أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «**اجعلوا كنوزكم في السماء؛ فإن قلب المرء عند كنزه**».

❁ وأخرج أحمد عن مالك بن دينار قال: أوحى الله إلى عيسى: «**عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحي مني**».

قلتُ: الموعظة تكون أقبل ما يكون إذا كانت من عاملٍ بها ولكن لا يجوز مع ذلك ترك النصح بالواجبات ولو كان المرء لا يعمل بها، فإن صحّ هذا الأثر فلعلّه شرعهم.

❁ وأخرج أحمد عن وهب قال: قال عيسى للحواريين: «**بقدر ما تنصبون ههنا تستريحون ههنا، وبقدر ما تستريحون ههنا تنصبون ههنا**».

قلتُ: يعني الدنيا والآخرة.

❁ وأخرج ابن المبارك وأحمد عن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: «**طوبى لمن خزن لسانه، ووسعه بيته، وبكى من ذكر خطيئته**».

❁ وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد عن هلال ابن يساف قال: كان عيسى يقول: «**إذا تصدق أحدكم بيمينه فليخفها عن شماله، وإذا صام فليدَّهِن وليمسح شفتيه من دهنه حتى ينظر إليه الناظر فلا يرى أنه صائم، وإذا صلى فليُدْنِ عليه ستر بابه؛ فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق**».

❁ وأخرج أحمد عن أبي الجلد قال: قال عيسى بن مريم: «**فكرت في الخلق فإذا من لم يُخْلَق كان أغبط عندي ممن خلق. وقال: لا تنظروا إلى ذنوب الناس كأنكم أرباب ولكن انظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد. والناس رجلان: معافى ومبتلى، فارحموا أهل البلاء في بليتهم، واحمدوا الله على العافية**».

❁ وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي الهذيل: قال: لقي عيسى يحيى فقال: أوصني؟ قال: «**لا تغضب**» قال: لا أستطيع. قال: «**لا تقتنِ مالا**» قال: أما هذا لعله.

❁ وأخرج ابن عساكر عن يحيى بن سعيد قال: كان عيسى يقول: «**اعبروا الدنيا ولا تعمروها، وحب الدنيا رأس كل خطيئة، والنظر يزرع في القلب الشهوة**».

❁ وأخرج أحمد عن إبراهيم بن الوليد العبدي قال: بلغني أن عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «**الزهد يدور في ثلاثة أيام: أمس خلا وعظت به، واليوم زادك فيه، وغدًا لا تدري مالك فيه**» قال:

«**والأمر يدور على ثلاثة. أمر بانَ لك رشده فاتبعه، وأمر بانَ لك غِيُّه فاجتنبه، وأمر أشكل عليك فَكِلهُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ**».

❁ وأخرج أحمد عن وهب قال: قال عيسى لأحبار بني إسرائيل: لا تكونوا للناس كالذئب السارق، وكالثعلب الخدوع، وكالحدأ الخاطف.

❁ وأخرج أحمد عن عطاء الأزرق قال: بلغنا أن عيسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «**يا معشر الحواريين كلوا خبز الشعير، ونبات الأرض، والماء القراح، وإياكم وخبز البر، فإنكم لا تقومون بشكره، واعلموا أن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وأشد مرارة الدنيا حلاوة الآخرة**». [قلت: لعل هذا شرعهم، ولكن لا ينبغي للمؤمن أن يكون شرهًا أكولًا].

❁ وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد عن أبي حسان قال: قال عيسى بن مريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**كن كالطبيب العالم يضع دواءه حيث ينفع**».

❁ وأخرج ابن عساكر عن المقبري. أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان يقول: «**يا ابن آدم إذا عملت الحسنة فاله** [أي: انسها] **عنها فإنها عند من لا يضيعها، وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينك**».

❁ وأخرج ابن عساكر عن عتبه بن يزيد قال: قال عيسى بن مريم: «**يا ابن آدم الضعيف اتق الله حيثما كنت، وكل كسرتك من حلالك، واتخذ المسجد بيتًا، وكن في الدنيا ضعيفًا، وعوّد نفسك البكاء، وقلبك التفكر، وجسدك الصبر، ولا تهتم برزقك غدًا؛ فإنها خطيئة تكتب عليك**».

❁ وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن أبي الدنيا عن سالم بن أبي الجعد قال: قال عيسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، انظروا إلى هذا الطير يغدو ويروح لا يحرث، ولا يحصد، الله تعالى يرزقها، فإن قلتم نحن أعظم بطونًا من الطير فانظروا إلى هذه الأباقر من الوحش والحمر، تغدو وتروح**

لا تحرث ولا تحصد، الله تعالى يرزقها. اتقوا فضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجز».

❁ وأخرج أحمد عن يزيد بن ميسرة قال: قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إن أحببتم أن تكونوا أصفياء الله، ونور بني آدم من خلقه، فاعفوا عمن ظلمكم، وعودوا من لا يعودكم، واحسنوا إلى من لا يحسن إليكم، وأقرضوا من لا يجزيكم**».

❁ وفي وصية عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إليه بالمقت لهم، والتمسوا رضاه بسخطهم**» قالوا: يا نبي الله فمن نجالس؟ قال: «**جالسوا من يزيد في أعمالكم منطقه، ومن تذكركم بالله رؤيته ويزهدكم في دنياكم عمله**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ وقال: أوحى الله إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن: «**يا عيسى عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستحِ مني**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ وقال المسيح: «**أكثروا ذكر الله عَزَّوَجَلَّ وحمده وتقديسه وأطيعوه فإنما يكفي أحدكم من الدعاء إذا كان الله عَزَّوَجَلَّ راضيًا عنه أن يقول: اللهم اغفر لي خطيئتي وأصلح لي معيشتي وعافني من المكاره يا إلهي**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ وقال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته، ويكى من ذكر خطيئته**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ وقال عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**إذا كان صوم أحدكم فليدهن لحيته، وليمسح شفتيه، حتى يخرج إلى الناس يقولون: ليس بصائم**» رواه أحمد في «الزهد».

❁ قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**يا عبيد الدنيا مكان ما تصدقون ارحموا من تظلمون**» رواه أحمد في «الزهد».

❁ قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**دع الناس فليكونوا منك في راحة ولتكن نفسك منك في شغل دعهم فلا تلتمس محامدهم ولا تكسب مذامهم وعليك بما وكلت به**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ للحواريين: «**يا معشر الحواريين لا تلقوا اللؤلؤ إلى الخنزير؛ فإنه لا يصنع به شيئًا، ولا تعطوا الحكمة من لا يريدها فإن الحكمة أحسن من اللؤلؤ ومن لا يريدها أشر من الخنزير**» رواه أحمد في «الزهد».

❁ قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ للقراء: «**يا ملح الأرض لا تفسدوا، فإن الشيء إذا أفسد إنما يصلحه الملح وإن الملح إذا فسد لم يصلحه شيء**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**بحق أقول لكم كما لا يستطيع أحدكم أن يبني على موج البحر دارًا؟ كذلك الدنيا لا تتخذوها قرارًا**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».

❁ قال عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**يا معشر الحواريين، لا تطلبوا الدنيا بهلكة أنفسكم، واطلبوا أنفسكم بترك ما فيها، عراة جئتم، وعراة تذهبون، ولا تطلبوا رزق ما في غد، كفى اليوم بما فيه، وغدًا يدخل بشغله، واسألوا الله أن يجعل رزقكم يومًا بيوم**» رواه أحمد في كتاب «الزهد».